تنامي الترسانة النووية الصينية في القرن الحادي والعشرين : قراءة للدو افع والتداعيات المستقبلية

The Growth of China's Nuclear Arsenal in the Twenty-First Century: A Reading of Motives and Future Implications

أ.م.د عماد جاسم محمد

Assist Prof. Dr. Imad J. Mohammed

الجامعة العر اقية – كلية القانون والعلوم السياسية

imad.mohammed@aliraqia.edu.iq

الملخص

بعد حيازة الصين للسلاح النووي في ستينيات القرن الماضي، تأثر مفهومها للردع النووي بدلالته النوعية أكثر من الكمية, الأمر الذي انعكس لاحقاً في حيازتها لترسانة نووية متواضعة، واعتناقها لعقيدة نووية قائمة على الردع «بالحد الأدنى», وتبعاً لذلك, تبنّت القيادة الصينية رؤية استراتيجية لأسلحتها النووية، معتبرةً إياها وسيلة للتأثير النفسي يكفي في المقام الأول التلويح بها. مع ذلك, يبدو أنَّ تحولات البيئة الأمنية في القرن الحادي والعشرين، إلى جانب تصاعد التفوق الأمريكي في المجالين النووي، والتقليدي، قد زعزع الأسس التي قامت عليها العقيدة النووية الصينية، مما دفع بالصين إلى المضي قدمًا نحو توسيع ترسانتها النووية.

الكلمات المفتاحية: الصين, الترسانة النووية, الاستقرار الاستراتيجي .

Abstract

After China acquired nuclear weapons in the sixties, its concept of nuclear deterrence was influenced more by its qualitative significance than its quantitative aspect. This was later reflected in its possession of a modest nuclear arsenal and its adoption of a nuclear doctrine based on “minimum deterrence.” Accordingly, the Chinese leadership adopted a strategic vision for its nuclear weapons, considering them a means of psychological influence that is sufficient to brandish them in the first place. However, it appears that shifts in the security environment of the twenty-first century, coupled with the growing U.S. superiority in both nuclear and conventional domains, have undermined the foundations of China’s nuclear doctrine. This has prompted China to move forward with expanding its nuclear arsenal.

Keywords: China, Nuclear Arsenal, Strategic Stability.

المقدمة

اندفعت المقاربات الاستراتيجية الصينية خلال الحرب الباردة، إلى التشكيك بالقيمة العسكرية للأسلحة النووية, جرَّاء ارتكازها أساسًا على التحليل الماركسي للحرب، والذي يشدد على أنَّ الروح المعنوية للمقاتلين، إلى جانب قدرة القيادة على تقييم الموقف الاستراتيجي, هما العاملان الحاسمان في تحديد نتائج الحرب، كما تعزز هذا النهج بالرؤية الماوية للأسلحة النووية, والتي كانت ما تعدُّها إلا «نمرًا من ورق», وانطلاقًا من هذه الثوابت الأيديولوجية، قامت الصين بحيازة ترسانة نووية متواضعة, وتبني عقيدة نووية قائمة على «الحد الأدنى من الردع»، مع الالتزام بسياسة عدم الاستخدام الأول للسلاح النووي طوال فترة الحرب الباردة.

مع ذلك، يبدو أنَّ تحولات القرن الحادي والعشرين, قد دفعت الصين إلى تبنّي نهج مختلف حيال الأسلحة النووية، جرَّاء احتدام التنافس الاستراتيجي الصيني- الأمريكي في المقام الأول، ووصول الرئيس «شي جين بينغ» إلى السلطة عام (٢٠١٣), الذي أكَّد على ضرورة حثّ الخطى سريعًا، نحو تعزيز الترسانة النووية الصينية, لتضاهي مثيلتها الأمريكية، وهو ما من شأنه أن يسهم مستقبلاً، في تصاعد مكانة الصين الإقليمية، والدولية.

وفي هذا الصدد، فإنَّ تنامي الترسانة النووية الصينية، وما ترتب عليه من تفاعلات، قد أفضى إلى حدوث مجموعة واسعة من التداعيات, والتي تجلت بتصاعد الطروحات المشايعة، لتعديل العقيدة النووية الصينية, وإلقاء المزيد من الشكوك حول مستقبل الاستقرار الاستراتيجي، وعلى المستويين الإقليمي، والدولي .

أهمية الدراسة

تجاهلت معظم الأدبيات الاستراتيجية التي تعنى بدراسة مسارات الصعود الصيني، تحليل دور الأسلحة النووية في سياق قوتها القومية الشاملة، وبدلًا من ذلك، ركّزت تلك الأدبيات في بعض المتغيرات الأخرى, مثل القوة العسكرية التقليدية، والعوامل الاقتصادية، والتكنولوجية. والواقع أنَّ الأسلحة النووية تحظى بأهمية خاصة في مسار صعود القوى العظمى، ليس فقط بعدَّها رمزًا لمكانة الدولة، وهيبتها، على الساحة الدولية، بل أيضًا لدورها في حماية الأمن القومي عن طريق وظيفتها الرادعة. وبناءً على ذلك، تقدم دراستنا رؤية جديدة، وفهمًا أوسع، لدوافع التنامي المتسارع للترسانة النووية الصينية، وانعكاسات ذلك على التوازنات الاستراتيجية الإقليمية، والدولية، في ظل البيئة الأمنية المتغيرة للقرن الحادي والعشرين, والتي تتسم بتصاعد التنافس بين القوى الكبرى.

إشكالية الدراسة

حافظ التفكير الاستراتيجي الصيني، على قدر من الثبات النسبي، بشأن الأسلحة النووية منذ عام (١٩٦٤)، مما أدى إلى تبلور النزعة التقليدية في السياسة النووية الصينية, والتي حفزت امتلاك ترسانة نووية محدودة. ومع ذلك، شهد القرن الحادي والعشرون تحولات عسكرية، وتكنولوجية،

عميقة، فرضت على الصين تحديات أمنية معقدة، دفعتها إلى تسريع تنمية ترسانتها النووية بشكل غير مسبوق, لذا فإنَّ هذه المتغيرات تعكس تحولاً جوهريًا في استراتيجيتها النووية، لتتجاوز مفهوم «الحد الأدنى من الردع» إلى نهجٍ أكثر تكيفًا مع التهديدات الجديدة، وهو ما يطرحُ تساؤلاً حول الدوافع الكامنة لهذا التنامي، وتداعياته المحتملة. وأمام هذه المشكلة تثار التساؤلات الآتية:

- ما التغيرات المستجدة في بنية الترسانة النووية الصينية؟
- ما دوافع تنامي الترسانة النووية الصينية؟
- ما التداعيات المحتملة لتنامي الترسانة النووية الصينية ؟

فرضية الدراسة

نظرًا لطموح الصين المتصاعد في أن تصبح قوة فاعلة، ومؤثرة، خلال القرن الحادي والعشرين، ولإيمانها بأنَّ تحقيق أهدافها العليا مرهون بتطوير قوتها العسكرية، فإنَّ ذلك قد دفعها إلى تنمية ترسانتها النووية بوتيرة غير مسبوقة،مما سيترتب عليه تداعيات بالغة الأهمية، سواء على مستوى عقيدتها النووية، أم على مستوى آفاق الاستقرار الاستراتيجي الإقليمي، والدولي.

منهجية الدراسة

لدراسة المشكلة موضوع البحث، وتحصيل أبعادها، ولإثبات صحة الفرضية، فقد اعتمدت الدراسة على منهجين: أولهما, منهج التحليل الوصفي, الذي يعنى بتحليل القدرات العسكرية للدول، وعقائدها العسكرية. وثانيهما,منهج الاستشراف المستقبلي، الذي يسعى إلى رسم مجموعة من السيناريوهات المستقبلية، عن طريق تحليل العوامل المؤثرة في عملية التنبؤ للظاهرة موضوع الدراسة.

هيكلية الدراسة

تنقسم الدراسة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وعلى النحو الآتي: **المبحث الأول** (التغيرات المستجدة في بنية الترسانة النووية الصينية)، وقُسّم بدوره على ثلاثة مطالب، تناول الأول الصواريخ الباليستية العابرة للقارات. أمَّا الثاني فيدور حول القاذفات الاستراتيجية. وتناول الثالث الغواصات النووية. أمَّا **المبحث الثاني** (دوافع تنامي الترسانة النووية الصينية), فيُقسم بدوره على مطلبين، يتناول الأول الدوافع الأمنية العسكرية. أمَّا الثاني فيحلل الدوافع المعنوية. أمَّا **المبحث الثالث** فتناول التداعيات المحتملة لتنامي الترسانة النووية الصينية, إذ قُسّم على مطلبين، درس الأول احتمال إعادة صياغة العقيدة النووية الصينية. أمَّا الثاني فتناول احتمال تحفيز الديناميكيات المزعزعة للاستقرار الاستراتيجي.

المبحث الأول

التغيرات المستجدة في بنية الترسانة النووية الصينية

أعلنت الصين بعد تجربتها النووية الأولى في عام ١٩٦٤، التزامها بسياسة «عدم الاستخدام الأول» (NFU), إذ تقتصر وظيفة أسلحتها النووية في المقام الأول، على القيام بدور انتقامي، وتحصر أغراضها بالردع الذي يتحقق عن طريق وجود ترسانة نووية محدودة, لذلك اتجهت الصين لتبني عقيدة نووية قائمة على ما يسمى بـ»الحد الأدنى من الردع « Minimum Deterrence « أو «الانتقام المؤكد» Assured Retaliation [١]، والذي يمضي إلى أنَّ وجود ترسانة نووية، وإن كانت صغيرة، يعدُّ كافيًا لضمان مصداقية الردع، إذ إنَّ العواقب المدمرة للهجوم النووي المضاد، كفيلة بزرع الرعب لدى الخصم، وهو ما سيحقق التأثير الرادع حتى في حالات عدم التماثل في حجم الترسانة. وهو ما ذهب إليه «كينيث والتز»، الذي يرى أنَّ حجم الترسانة، وتكوينها، لا يعدُّ ذا أهمية، لأنَّ الردع يتحقق تلقائياً مع إيمان «المهاجم بالقدرة الثأرية لدى الخصم»[٢]. لذلك يشدد مشايعو»الردع الأدنى»على دور عدم اليقين بنتائج الهجوم الأول في تحقيق معادلة الردع، فهم يعتقدون أنَّ وجود القدرة الانتقامية، وإن كانت نزيرة، من شأنه أن يكبل يد المهاجم, ومن ثَمَّ يمكن للدول أن تبني استراتيجياتها الردعية، على عامل عدم اليقين بالضربة الأولى، أي بمعنى»الشك بنتائج الهجوم المفاجئ، لتحييِّد قدرة الضحية على شن ضربة انتقامية عقابية غير مقبولة». وفقاً لهذا المنطق، ستكون الترسانة النووية المحدودة كافية للردع،لأنَّها قادرة على زرع الرعب في الخصم حتى وإن فاقها قوة[٣].

لذلك تماشياً مع سياستها المعلنة، اختارت الصين بناء ترسانة نووية وصفتها بأنَّها «متواضعة وفعَّالة», كجزء من موقفها الاستراتيجي, لذا فإنَّ هذا النهج قد دفع بالصين إلى تجنب مجاراة الترسانات النووية الأكبر، إذ سلَّم الاستراتيجيون الصينيون بأنَّ التهديد باستخدام عدد صغير من الأسلحة النووية للانتقام من الخصم، يعدُّ كافياً لمنع الضربة الأولى[٤]. ومع ذلك، يبدو أنَّ هذه العقيدة أخذت بالتحول جرَّاء بروز العديد من التحديات الناشئة، لعل من أهمها المخاوف الصينية بشأن التفوق الأمريكي في مجال الدفاع الصاروخي، وأنظمة الاستهداف الدقيق، التي قد تقوض موثوقية قدراتها للضربة الثانية [٥]. الأمر الذي دفعها إلى تسريع برنامجها للتحديث النووي، عن طريق توسيع حجم ترسانتها النووية، وقدرتها، ينظر

(١) David C. Logan, Hard Constraints on a Chinese Nuclear Breakout, The Journal of Nonproliferation Review, Vol. 24, No.1-2, James Martin Center for Nonproliferation Studies, Washington D.C, 2017, pp.15-16.

(٢) Henrik Stålhane, The Last Atomic Waltz China's Nuclear Expansion and The Persisting Relevance of The Theory of The Nuclear Revolution, The Journal of Contemporary Security Policy,Vol.45, No.2, Faculty of Arts and Social Sciences , Maastricht University, 2024, p.244.

(٣) Henrik Stålhane, op.cit.,p.244.

(٤) Douglas Barrie and Timothy Wright, Not More But More Assured Optimising US Nuclear Posture, The Journal of Survival, Vol.66, No.4, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, August–September 2024 ,p.9.

(٥) Tong Zhao and Dmitry Stefanovich, Missile Defense and the Strategic Relationship Among the United States, Russia and China, American Academy of Arts and Sciences Press ,Massachusetts,2023, pp.12-13.

الجدول (١). ففي تقريره إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الصيني في تشرين الأول (٢٠٢٢)، دعا الرئيس «شي جين بينغ» الجيش الصيني، إلى تحسين قدراته «وإنشاء نظام فعَّال للردع الاستراتيجي»[٦]. وبناءً عليه، قامت الصين بإجراء تغييرات نوعية، وكمية، غير مسبوقة في ثالوث ترسانتها النووية الاستراتيجية، والتكتيكية، وعلى وسائل إطلاقها كافة برًا، وجوًا، وبحرًا، وذلك وفقًا للمطالب الآتية:

الجدول (١) تنامي حجم الترسانة النووية الصينية وقدرتها

السنة	٢٠١٨[١]	٢٠١٩[٢]	٢٠٢٠[٣]	٢٠٢١[٤]	٢٠٢٢[٥]	٢٠٢٣[٦]	٢٠٢٤[٧]
عدد منصات الإطلاق	-	١٩٧	٢٥٦	٣١٢	٤٩٠	٤٧٤	٤٤٢
عدد الرؤوس النووية	٢٨٠	٢٩٠	٣٢٠	٣٥٠	٣٥٠	٤١٠	٥٠٠

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

- SIPRI Yearbook, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK, 2018-2024.
- (1)SIPRI Yearbook 2018,p.262. (2)SIPRI Yearbook 2019,p.320. (3)SIPRI Yearbook 2020,p.356. (4) SIPRI Yearbook 2021,p.370. (5)SIPRI Yearbook 2022,p.382.(6)IPRI Yearbook 2023,p.286.7))SIPRI Yearbook 2024,p.323.

المطلب الأول: الصواريخ الباليستية العابرة للقارات

تمتلك الصين واحدة من أكبر الترسانات الصاروخية الباليستية، وأكثرها تنوعاً[٧]. إذ تشكّل الصواريخ الباليستية من سلسلة (DF)، الدعامة الأساسية للردع النووي الاستراتيجي الصيني. مع ذلك، لا تزال القوة الصاروخية الصينية، تعاني من بعض نقاط الضعف مقارنة بنظيراتها الأمريكية، والروسية, فهي تتكون من صواريخ منخفضة الدقة، ذات رؤوس حربية عالية القدرة التدميرية, كما أنَّ هذه الصواريخ تتمركز في صوامع، وكهوف، معرضة لخطر الهجمات النووية، والذخائر التقليدية الموجهة بدقة, وهو ما يكثف إمكانية تدميرها بالضربة الأولى, والأكثر من ذلك أنَّ بعض الصواريخ الصينية من طراز (DF-٣A و٤-DF و(٥A-DF، لا تزال تستخدم الوقود السائل والذي يقلل من كفاءتها القتالية [٨]. أمام هذه المعطيات, تبذل الصين جهودًا كبيرة لرفع مستوى قوتها الصاروخية الاستراتيجية، من حيث عددها الإجمالي، وتنوعها، وقابليتها على البقاء, ينظر الجدول (٢). فهي تتجه نحو أنظمة الإطلاق المحمولة

(٦) Douglas Barrie and Timothy Wright, op.cit.,p.9.

(٧) John Antal ,Next War Reimagining How we Fight, Casemate Publishers Press, Havertown,2023, p.36.

(٨) Jing-dong Yuan, Effective Reliable and Credible China's Nuclear Modernization, The Journal of Non-proliferation Review, Vol. 14, No.2, James Martin Center for Nonproliferation Studies, Washington D.C,July 2007 , p.291.

العاملة بالوقود الصلب, لذا تركز في تطوير صواريخها من طراز (DF-٣١B و DF-٤١) الدقيقة القادرة على ضرب الأراضي الأمريكية[٩]. إذ ستوفر لها صواريخ (DF-٤١) قدرات هجومية أوسع ضد الترسانة النووية الأمريكية, لأنَّ الصين تضع في اعتبارها أنَّه على الرغم من حيازتها لقدرات الضربة الثانية ضد الولايات المتحدة، إلا أنَّ هذه القدرات لا تزال محدودة في مجال استهداف المدن فحسب, وتبعاً لذلك فإنَّ الخيار الوحيد أمام القيادة الصينية، عند النظر في استخدام الأسلحة النووية، سيكون فقط اختيار التبادل النووي الشامل. وفي مقابل ذلك، وبالنظر لتمتع القوات النووية الأمريكية بجاهزية تشغيلية عالية، فإنَّها تمتلك خيارات أوسع ضد الصين، والتي تتدرج (من الضربات النووية المحدودة ضد الأهداف العسكرية أو المدنية، إلى الضربات النووية الشاملة)، الأمر الذي جعل الردع النووي الأمريكي أكثر مصداقية, لذلك تعمل الصين على ردم هذه الفجوة بتطوير صواريخها الباليستية، لتكون قادرة على مهاجمة أهداف متنوعة عدا المدن[١٠].

الجدول (٢) تصاعد قابليات القوة الصاروخية الصينية

السنة	الطراز											مجموع الرؤوس الحربية
	DF-4	DF-5A	DF-5B	DF-5C	DF-15	DF-17	DF-21	DF-26	DF-31	DF-31A	DF-41	
٢٠٢٠[١]	-	١٠	٣٠	-	-	-	٤٠	٣٦	٨	٤٨	-	١٧٢
٢٠٢١[٢]	٦	١٠	٥٠	-	-	-	٤٠	٢٠	٦	٧٢	-	٢٠٤
٢٠٢٢[٣]	٦	١٠	٥٠	-	-	-	٤٠	٢٠	٦	٧٢	٥٤	٢٥٨
٢٠٢٣[٤]	-	٦	٦٠	-	-	-	٢٤	٥٤	٦	٨٤	٨٤	٣١٨
٢٠٢٤[٥]	-	٦	٦٠	-	-	-	-	١٠٨	-	٨٨	٨٤	٣٤٦

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

- SIPRI Yearbook, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK, 2020-2024.
- (1)SIPRI Yearbook 2020,p.356. (2)SIPRI Yearbook 2021,p.370. (3)SIPRI Yearbook 2022,p.382.(4)IPRI Yearbook 2023,p.286.(5)SIPRI Yearbook 2024,p.323.

وعليه أعطت الصين الأولوية لتطوير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ICBMsفي تحديثها النووي, والتي تمتلك منها حاليًا حوالي (١٠٠) صاروخ, والتي تشكل جوهر قوتها الردعية في مواجهة الولايات المتحدة. واتساقًا مع ذلك, تعمل الصين على تطوير صواريخها النووية المتوسطة المدى من طراز DF-١٧)

(٩) Hans Binnendijk and David C. Gompert,Towards Nuclear Stewardship With China, The Journal of Survival, Vol.65, No.1, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, February–March 2023, p.13.

(١٠) James Smith And Paul Bolt, China's Strategic Arsenal Worldview Doctrine and System, Georgetown University Press,2021, p.84.

و(CJ-١٠٠, والتي تنشر منها حوالي (١٥٠) صاروخًا «[١١]». وبناءً على ذلك, يمكن القول: إنَّ هذه التطورات النوعية، والكمية، لقدراتها وعلى المستويين الاستراتيجي، والمسرحي، ستدفع بالصين إلى احتمالية إعادة صياغة عقيدتها النووية، والمتمثلة في «الحد الأدنى من الردع «, لتتواءم مع النمو المتوقع لترسانتها النووية, والذي قدَرته وزارة الدفاع الأمريكية في تقريرها لعام (٢٠٢٢) بشأن القوة العسكرية الصينية, بأنَّه سيصل إلى (١٥٠٠) رأس نووي بحلول عام (٢٠٣٥)«[١٢]».

المطلب الثاني: القاذفات الاستراتيجية

طورت الصين عدة أنواع من القاذفات النووية، التي استخدمتها ابتداءً لإيصال بعض الرؤوس الحربية في تجاربها النووية, مع ذلك عانت القاذفات الاستراتيجية الصينية من نقاط ضعف عديدة, الأمر الذي جعلها عاجزة عن تشكيل قوة انتقامية موثوقة، ضد الخصوم المجهزين بدفاعات جوية حديثة, وهو ما تسبب بفقدان الثقة بقدرة القاذفات الصينية، في حالة حدوث أي صراع نووي«[١٣]». مع ذلك شرعت الصين في إيلاء أهمية متزايدة لقوتها الجوية مع بداية توسعها النووي، والذي تجلى عن طريق الإعلان عن دخول، صاروخها النووي المحمول جواً (ALBM)، الخدمة بحلول عام (٢٠٢٥), وهو ما دعا البنتاغون إلى التأكيد بأنَّ هذا الصاروخ سيوفر للمرة الأولى ثالوثًا نوويًا صينياً موثوقاً, عن طريق تكامل أنظمة التوصيل البرية، والبحرية، والجوية»«[١٤]». ومما لا شكَّ فيه، أنَّ الجهود التي تبذلها الصين, تهدف إلى تعزيز فاعلية قواتها النووية الاستراتيجية، ومن ثَمَّ زيادة مصداقية رادعها النووي, وفقاً لهذا تسعى الصين إلى استبدال قاذفاتها العشرين من طرازH-٦ الموجودة في الخدمة حالياً، بقاذفات شبحية حديثة من طراز (H-٢٠), والتي ستتمتع -بحسب وزارة الدفاع الأمريكية- بقدرات نووية فعّالة، فمع قابلية التزود بالوقود جوًا، سيكون لهذه القاذفات مدى عابر للقارات يتجاوز (١٠) آلاف كلم«[١٥]».

المطلب الثالث: الغواصات النووية

يعتمد نجاح الردع النووي على مصداقية تهديد الدولة بالرد، عن طريق جعل الخصوم يؤمنون بأنَّ أي ضربة نووية، ستقابل بضربة نووية مضادة, وتحقيقًا لهذه الغاية، تكابد الدول لضمان أنَّ بعضًا من قواتها النووية، سوف ينجو بعد الضربة النووية الأولى, لذلك غالباً ما تفضل الدول حيازة الغواصات النووية الهجومية, لكونها تفترض أنَّها تتمتع بقدرة فائقة على البقاء بعد الضربة الأولى, إذ يقدر الاستراتيجيون الصينيون أنَّ هذه الأسلحة، لديها قابلية على النجاة تبلغ حوالي (٩٠٪)، مقارنة

---

(١١) Hans Binnendijk and David C. Gompert, op.cit.,p.13.

(١٢) Hans M. Kristensen and Matt Kord, Chinese Nuclear Forces,SIPRI Yearbook 2023, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2023,p.284.

(١٣) Michael S. Chase (et al), China's Incomplete Military Transformation Assessing The Weaknesses of The People's Liberation Army (PLA), RAND Corporatio, California,2015, p.104.

(١٤) Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2023, Bulletin of The Atomic Scientists, Vol. 79, No. 2, Science and Security Board, Chicago ,2023, p.127.

(١٥) Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2024, Bulletin of The Atomic Scientists, Vol. 80, No. 1, Science and Security Board, Chicago ,2024, p.68.

بالسلاحين الآخرين اللذين تمت مناقشتهما[١٦]. وبناءً على ذلك, واصلت الصين مساعيها لتحقيق هدفها الاستراتيجي، والمتمثل في تطوير أسلحة نووية بحرية، ونشرها, إذ تنشر البحرية الصينية حاليًا، ست غواصات نووية هجومية من فئة (٠٩٤-Jin), والتي قدّرت وزارة الدفاع الأمريكية في تقريرها لعام (٢٠٢٣), بأنَّ هذه الغواصات ستشكل «أول رادع نووي بحري صيني موثوق به»[١٧]. إذ تستطيع كل واحدة منها، أن تحمل ما يصل إلى (١٢) صاروخًا باليستيًا (SLBMs) من طراز (JL-٢), والذي يصل مداه إلى أكثر من (٧) آلاف كلم. والجدير بالذكر, أنَّ وزارة الدفاع الأمريكية كانت قد ذكرت في تقريرها, بأنَّ هذه الغواصات «قد نفذت دوريات بحرية بأسلحة نووية», وهو ما من شأنه أن يعدَّ تحولاً جوهريًا في المبادئ العسكرية الصينية، والتي تنصُّ على عدم تذخير الرؤوس النووية، بوسائل إيصالها في وقت السلم[١٨].

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول: إنَّ جهود الصين الحالية لتوسيع ترسانتها النووية، لا تهدف إلى تحقيق المصداقية الردعية لقوتها النووية فحسب- بالاعتماد على مخزون كبير، وكافٍ، من الأسلحة النووية- بل ايضًا لتحقيق غاية أخرى مضمرة, تهدف إلى مراجعة مفهومها للردع النووي القائم على الحد الأدنى, لصالح سياسة أكثر حزمًا، لذا فإنَّ التوسع النووي الحالي قد يكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

المبحث الثاني

دو افع تنامي الترسانة النووية الصينية

أفضت نهاية الحرب الباردة - فضلاً عن نهوض الصين كقوة كبرى صاعدة - إلى إحداث تغييرات جوهرية في بيئتها الأمنية،إذ واجهت تحديات عميقة لأمنها القومي, تمثلت في حالة عدم اليقين بالتفاعلات الإستراتيجية, لاسيَّما على الصُعد الأمنية، والعسكرية, فقد دأبت الصين خلال الحرب الباردة, على صوغ إستراتيجيتها الأمنية في ظل بيئة استقرت لعلاقات «مثلث نووي « (أمريكي – سوفيتي- صيني) [١٩]. إذ كانت بكين, وبفضل توازن القوتين العظميين، وقدراتها على الردع بالحد الأدنى، تنعم بشيء من الاطمئنان, ولكن بعد اختفاء التهديد السوفيتي، وانحسار مكانتها في الإستراتيجية الأمريكية, بدأت تشعر بأنَّ هناك استراتيجية أمريكية مضادة تسعى إلى احتوائها, بوصفها قوة كبرى صاعدة [٢٠]. وأمام هذا الواقع, اتجهت الصين إلى رفع مستوى قوتها النووية, لردم هوَة التفوق الأمريكي حيالها, ولمواجهة التهديدات الأقليمية الكامنة، التي تنبع من مصادر متعددة في شرق آسيا، بما في ذلك (اليابان, وكوريا الجنوبية، وتايوان,

(١٦) Susan Turner,The Power of Prestige Explaining China's Nuclear Weapons Decisions, The Journal of Asian Security,Vol. 16, No.1, Routledge Taylor Francis Group,London , 2020, pp.43-45.

(١٧) Hans Kristensen and Matt Korda, Chinese Nuclear Forces,SIPRI Yearbook 2024,Stockholm International Peace Research Institute,Oxford University Press, Oxford UK,2024,pp.321-322.

(١٨) تعتزم الصين تحديث أسطول غواصاتها بفئة أحدث من طراز (Jin-096)، والتي ستزود بصواريخ جديدة من طراز JL-3 والتي يصل مداها إلى أكثر من ١٠ آلاف كلم .انظر:

Hans Kristensen and Matt Korda , Chinese Nuclear Forces,SIPRI Yearbook 2023, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2023,pp.292-293.

(١٩)كاظم هاشم, نقد الاستراتيجية الصينية حيال الدول العربية, دار آمنة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠١٨, ص٦٨.

(٢٠)المصدر نفسه.

والفلبين, وسلسلة الجزر الثانية), وجنوب شرق آسيا لاسيَّما من (فيتنام, وتايلاند, وكمبوديا)، وجنوب آسيا, بما فيها (الهند وباكستان), وآسيا الوسطى (بما في ذلك روسيا وغيرها)[٢١]. ووفقًا لهذه الرؤية, تحفزت الصين لتوسيع ترسانتها النووية، مدفوعةً بعدة دوافع سيتم توضيحها وفقاً للمطالب الآتية:

المطلب الأول: الدو افع الأمنية العسكرية

حافظت الصين منذ حيازتها للسلاح النووي في عام (١٩٦٤)، على ترسانة نووية صغيرة نسبيًا مقارنةً بالقوى النووية الأخرى, جرَّاء اعتناقها لأهم مبادئ الردع النووي, والتي بشرت بأنَّ الترسانة النووية أياً كان حجمها، والقادرة على النجاة من الضربة النووية الأولى، مع احتفاظها بالقدرة على الرد بالمثل، ستكون رادعًا موثوقًا[٢٢]. مع ذلك, يبدو أنَّ هذه الذهنية النووية قد شهدت تحولاً جذريًا، خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين, جرَّاء اندفاع بعض الاستراتيجيين الصينيين إلى المجادلة، بأنَّ الدول التي تتمتع بالتفوق النووي، تحظى بأفضلية واضحة في جانبين رئيسين، هما:

أولاً- قدرتها على تحقيق أهدافها السياسية أثناء الأزمات, نظرًا لامتلاكها مستويات أعلى من العزم في ظروف «حافة الهاوية»[٢٣].

ثانيًا- في حالة الصراع النووي، يمكن للدولة المتفوقة أن تهيمن على ميدان المعركة, ففي إطار «المبارزة بالصواريخ», يستطيع المهاجم المتفوق عدديًا مضاعفة عدد الضربات، لتحييد قدرات الهجوم الثأري المضاد لدى الخصم بكل كفاءة، واقتدار [٢٤]. لذلك فإنَّ المعضلة تظهر لدى الصين، نتيجة امتلاكها لترسانة نووية متواضعة,إذ يقرُّ هؤلاء الاستراتيجيون بأنَّ التفوق النووي الأمريكي بنسبة (١:٣)على الصين, سيظل موجودًا حتى بعد تقليص الولايات المتحدة لترساناتها النووية بواقع (١٠٠٠) رأس حربي, وهو ما يجعل واشنطن أكثر عزمًا على ممارسة الضغوط الإكراهية حيال الصين, ومن ثَمَّ فإنَّ ذلك يمنح الولايات المتحدة في سيناريو الحرب النووية، فرصة المبادرة بالهجوم، وتقديم أداء أفضل في عمليات تبادل القوة المضادة[٢٥]. والواقع أنَّ المعضلة الأخطر التي تواجه الصين حالياً، تتمثل في

(٢١) Chiou-Guey Jan and Min Su ,China's Defense Industry Development Policy With Focus on The Implications using The Dynamic Model, The Korean Journal of Defense Analysis, Vol. 35, No. 1, Korea Institute for Defense Analyses, Seoul, March 2023, pp.133-134.

(٢٢) Renny Babiarz,The People's Nuclear Weapon Strategic Culture and the Development of China's Nuclear Weapons Program, The Journal of Comparative Strategy,Vol. 34, No.5, National Institute for Public Policy,Virginia ,2015, p.422.

(٢٣) Abby Fanlo and Lauren Sukin,The Disadvantage of Nuclear Superiority, The Journal of Security Studies, Vol. 32, No. 3, Mershon Center for International Security Studies, Ohio State University, 2023, pp.454-455.

(٢٤)توماس شيلينج, استراتيجية الصراع, ترجمة: نزهت طيب واكرم حمدان, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١٠, ص٢٥٠-٢٥١.

(٢٥)وليام بيري وتوم كولينا، الزر سباق التسلح النووي الجديد وسلطة الرئيس من ترمان إلى ترامب, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, أبوظبي, ٢٠٢٣, ص٢٥٠.

شروع بعض الدول المسلحة نوويًا، بتعزيز التكامل بين القدرات التقليدية، والنووية، عبر دمج المستوى العملياتي بالمستوى الاستراتيجي، بهدف تقليص قدرة الخصم الانتقامية إلى ما دون مستوى «الدمار المؤكد»، ولضمان الهيمنة أيضاً على عوامل التصعيد[٢٦]. أمام هذه التطورات، تكثفت مخاوف الصين إزاء احتمال تقويض فاعلية ترسانتها النووية، نظراً لقيام الولايات المتحدة بتطوير مجموعة واسعة من القدرات التقليدية المتقدمة، لاسيَّما في مجالين رئيسين، هما:

١. **الأنظمة الدفاعية الصاروخية**[٢٧]: إذ يمكن للدفاعات الصاروخية الأمريكية، أن تقوض فاعلية الردع النووي الصيني، عن طريق شلّ قدرة بكين على شنّ ضربة ثأرية ضد الولايات المتحدة، بعد تلقيها الضربة الأولى[٢٨]. وهو ما تعدّه الصين تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي، إذ إنَّ نشر منظومات الدفاع الصاروخي المتقدمة في شرق آسيا، سيُوهن كثيراً رادعها النووي أمام الولايات المتحدة، التي قد تصعد عملياتها العسكرية نحو « الاستباق النووي»، في حال اندلاع أي صراع إقليمي خطير، طالما أنَّها تمتلك منظومات دفاعية متقدمة، مثل (ثاد THAAD)، و(باتريوت Patriot)[٢٩].

٢. **الأسلحة الهجومية التقليدية عالية الدقة:** إذ شكّل التفوّق الأمريكي في ميدان «الأقمار الصناعية، والتوجيه، والاستهداف، والذخائر الدقيقة»، معضلة حقيقية للصين[٣٠]. إذ يمكن للولايات المتحدة، ضمن نطاق العمليات التقليدية، أن تدمر القدرات النووية الصينية باستخدام الأسلحة التقليدية فائقة الدقة، والمعززة بالذكاء الاصطناعي، عبر استهداف «أنظمة القيادة، والسيطرة، وأنظمة الإنذار المبكر»، والواقع أنَّ أكثر المخاوف الصينية إلحاحًا في هذا المجال، ينبع من حقيقة أنَّ الولايات المتحدة بدأت بدمج الأنظمة غير المأهولة (Unmanned Systems)، وشبكات الاستهداف(Kill Web)، ضمن منظومة القيادة، والسيطرة، للمجالات المشتركة (JADC٢)، التي توفّر قدرات استثنائية في مجالي الاستطلاع، والاستهداف، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة قادرة على استهداف عناصر الترسانة النووية الصينية بكفاءة عالية، مثل: «الغواصات النووية، وأنظمة الصواريخ المتحركة، والرؤوس النووية»[٣١].

---

(٢٦) Robert Peters(et al),Deterrence in the 21st Century Integrating Nuclear and Conventional Force,Strategic Studies Quarterly, Vol. 12, No. 4, Air University: United States Air Force, Maxwell AFB, Winter 2018,p.33.

(٢٧) Michael Tkacik, Chinese Nuclear Weapons Enhancements Implicationsfor Chinese Employment Policy, The Journal of Defence Studies,Vol. 14, No.2, British Command and Staff College, London, 2014,p.167.

(٢٨)روبرت مكنامارا وجيمس بلايت، شبح ويلسون تقليص خطر النزاعات والقتل والكوارث في القرن حادي والعشرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣، ص٢٤٩.

(٢٩) كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص٨١.

(٣٠) Gregory Kulacki ,The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.6, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2023,p.130.

(٣١) Joy Mitra, Conventional Military Strategy in The Third Nuclear Age, Routledge Press, New York,2023,pp.92-93.

وبناءً على ما تقدَّم، يمكن القول: إنَّ تطور الإمكانات العسكرية الأمريكية ذات الطابع الدفاعي، والهجومي، شكَّلت بتقديرنا دافعًا مهمًا للصين في المضيّ قدمًا نحو تعزيز ترسانتها النووية.

المطلب الثاني: الدو افع المعنوية

تمثّل الأبعاد المعنوية عاملاً بالغ الأهمية في السلوك النووي الصيني, إذ تتفاعل في هذه المسألة اعتبارات الهيبة (Prestige)، والمكانة Status، مع القيمة الرمزية للأسلحة النووية, إذ يمكن أن يمنح التوسع النووي مزيدًا من الشعور بالهيبة، والنفوذ، على الصعيد الدولي[٣٢]. ومن هنا, تنامت لدى القادة الصينيين القيمة المعنوية للأسلحة النووية، بما يتجاوز استخدامها كوسيلة للردع, عن طريق تدعيم مكانة الصين كقوة مؤثرة في التفاعلات الاستراتيجية, ومن ثَمَّ فإنَّ هذا التوظيف يتلاقى مع ما طرحه الرئيس»شي جي بينغ» في أيلول (٢٠١٦), بقوله: «إنَّ ترسانة الصين النووية فضلاً عن كونها عنصرًا أساسيًا للردع الاستراتيجي، تعدُّ كذلك ركيزة لانطلاقها نحو العالمية»[٣٣]. وبناءً على هذه النظرة الجديدة لقيمة الأسلحة النووية, اندفعت الصين لتعزيز بنيتها النووية، بهدف تحقيق التكافؤ مع القوى النووية الكبرى[٣٤]. وضمن هذا السياق، تنظر الصين حاليًا إلى ترسانتها النووية بعدّها رمزًا للقوة القومية، وترى أنَّها تتمتع بتأثير خاص في تشكيل تصور الخصوم، حول مكانتها كقوة عظمى, إذ تدعم هذه الفكرة طروحات المحللين الصينيين، بشأن ما يعرف بـ»الموازنة الاستراتيجية»، التي تضطلع بها أسلحتهم النووية عبر إرغام الخصوم, وبالذات الولايات المتحدة, على اتخاذ مواقف أكثر مرونة حيال الصين. وعليه فإنَّ التقييم الدقيق لهذه العقلية، يتوصل إلى أنَّ التوسع النووي الحالي لا يخدم أغراضًا عسكرية فحسب، بل يتعداها لدعم النفوذ الإقليمي، والدولي، الأوسع [٣٥]. والواقع أنَّ هذا التوجه على ما يبدو، قد أثار مخاوف متزايدة لدى بعض القوى الإقليمية في منطقة آسيا- المحيط الهادئ، لاسيَّما اليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان، والتي تخشى احتمال تقاعس الولايات المتحدة عن الإيفاء بالتزاماتها الأمنية، نتيجة صعود القوة النووية الصينية، الأمر الذي يترتب عليه تداعيات خطيرة، يأتي في مقدمتها زعزعة الاستقرار الاستراتيجي إقليمياً [٣٦].

---

(٣٢) Sico Van Der Meer, States Motivations to Acquire or Forgo Nuclear Weapons Four Factors of Influence,The Journal of Military and Strategic Studies, Vol.17, No.1, Centre of Military and Strategic Studi es,Canada,2016,pp.220-222.

(٣٣) James Smith And Paul Bolt, op.cit.,p.53.

(٣٤) David Logan and Phillip Saunders, Discerning the Drivers of China's Nuclear Force Development Models Indicators and Data ,China Strategic Perspectives, No. 18, National Defense University Press, Washington, D.C, 2023,p.14.

(٣٥) تونغ جاو, دوافع الصين الحقيقية وراء التوسع النووي, على الرابط الإلكتروني التالي: https://2u.pw/b6DuG3GR : تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/١٢/٩.

(٣٦)كايل بالزر ودان بلومينتال, دوافع الصين لتعزيز ترسانتها النووية, على الرابط الإلكتروني التالي: https://2u.pw/2AbOt0SP : تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/١٢/٩.

بناءً على ما تقدم, يمكن القول، إنَّ الدوافع الأمنية العسكرية إلى جانب الدوافع المعنوية, قد شكَّلت المحفزات الرئيسة لتنامي الترسانة النووية الصينية خلال القرن الحادي والعشرين, ومما لا شكَّ فيه أنَّ الصين تواجه حالياً تحديات معقدة في بيئة نووية شديدة التعقيد، فمع وجود أربع قوى نووية على حدودها (الهند، وباكستان، وكوريا الشمالية، وروسيا), إلى جانب مواجهتها الولايات المتحدة في علاقات ردع «موسّع ومباشر»، قد فرض عليها ضغوطًا مزدوجة دفعتها إلى مواصلة توسيع ترسانتها النووية، وتحديثها.

المبحث الثالث

التداعيات المحتملة لتنامي الترسانة النووية الصينية

تُعدُّ الترسانة النووية الصينية حاليًا، الأكثر نموًا من بين ترسانات القوى النووية الأخرى، ينظر الجدول (٣)، الأمر الذي يعكس مدى التحوّل في السياسة الصينية تجاه الأسلحة النووية، وهو ما قد يفضي إلى حيازة الصين لإمكانات تضاهي القدرات الأمريكية بحلول منتصف القرن الحالي، وإلى إحداث تغيّرات محتملة في عقيدتها النووية، قد تشمل التخلي عن مبدأ «عدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية»[٣٧]. وفي ظل هذه التطورات، وبما تتضمنه من تفاعلات معقدة، تُطرح مجموعة من التصورات حول العواقب الاستراتيجية لتنامي الترسانة النووية الصينية. وفي هذا الصدد، يُمكننا مناقشة عدة تداعيات محتملة، وفقاً للمطالب الآتية:

الجدول (٣) تسارع تنامي الترسانة النووية الصينية مقارنة بنظيراتها

إجمالي الرؤوس النووية							
الدولة	٢٠١٨[١]	٢٠١٩[٢]	٢٠٢٠[٣]	٢٠٢١[٤]	٢٠٢٢[٥]	٢٠٢٣[٦]	٢٠٢٤[٧]
الولايات المتحدة	٦٤٥٠	٦١٨٥	٥٨٠٠	٥٥٥٠	٥٤٢٨	٥٢٤٤	٥٠٤٤
روسيا	٦٨٥٠	٦٥٠٠	٦٣٧٥	٦٢٥٥	٥٩٧٧	٥٨٨٩	٥٥٨٠
بريطانيا	٢١٥	٢٠٠	٢١٥	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٥	٢٢٥
فرنسا	٣٠٠	٣٠٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٩٠
الصين	٢٨٠	٢٩٠	٣٢٠	٣٥٠	٣٥٠	٤١٠	٥٠٠
الهند	١٣٠-١٤٠	١٣٠-١٤٠	١٥٠	١٥٦	١٦٠	١٦٤	١٧٢
باكستان	١٤٠-١٥٠	١٥٠-١٦٠	١٦٠	١٦٥	١٦٥	١٧٠	١٧٠
كوريا الشمالية	١٠-٢٠	٢٠-٣٠	٣٠-٤٠	٤٠-٥٠	٢٠	٣٠	٥٠
اسرائيل	٨٠	٨٠-٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠

(٣٧)إبراهيم غالي, الكابوس النووي القادم في آسيا والعالم, مجلة اتجاهات آسيوية, العدد (٢), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, تموز ٢٠٢٤ , ص ٤.

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

- SIPRI Yearbook, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK, ٢٠١٨-٢٠٢٤.

- SIPRI Yearbook(١) ٢٠١٨,p.٢٣٦. SIPRI Yearbook(٢) ٢٠١٩,p.٢٨٨. SIPRI Yearbook(٣) ٢٠٢٠,p.٣٢٦. (٤) SIPRI Yearbook ٢٠٢١,p.٣٣٤.SIPRI Yearbook(٥) ٢٠٢٢,p.٣٤٢. IPRI Yearbook(٦) ٢٠٢٣,p.٢٤٨. SIPRI(٧) Yearbook ٢٠٢٤,p.٢٧٢.

المطلب الأول: احتمال إعادة صياغة العقيدة النووية الصينية

تبلورت العقيدة النووية الصينية القائمة على «الردع النووي بحده الأدنى», والتعهد «بعدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية «, بعد حيازة الصين للسلاح النووي في تشرين الأول (١٩٦٤), ومنذ ذلك الحين، شكّل هذان المقومان حجر الزاوية لعقيدتها النووية، ولأهميتهما تمَّ إعادة تأكيدهما في العديد من الوثائق العقائدية[٣٨], بما في ذلك الوثيقة المحدثة «للسياسة الدفاعية الوطنية لعام ٢٠٢٣»، التي شدّدت على: «التزام الصين الدائم بسياسة عدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية في «أي وقت، وتحت أي ظرف» من الظروف، وعدم استخدامها أو التهديد باستخدامها، ضد الدول غير الحائزة للأسلحة النووية، أو المناطق الخالية من الأسلحة النووية, مع التأكيد على أنَّ الصين تحافظ على قدراتها النووية، عند الحد الأدنى اللازم لضمان أمنها القومي»[٣٩].

مع ذلك, يبدو أنَّ استقرارية الموقف النووي الصيني، المستند إلى «الحد الأدنى من الردع», «ومبدأ عدم الاستخدام الأول», لم يحل دون تصاعد النقاش الداخلي, لتقييم ما إذا كان من الممكن تعديل العقيدة النووية الصينية، لتتكيف مع المتغيرات الأمنية الجديدة[٤٠]. إذ يرى بعض المحللين الاستراتيجيين الصينيين، بأنَّ اتساع الفجوة التقليدية بين القوات الأمريكية، والصينية، فضلاً عن تصاعد وتيرة الصراعات الإقليمية المحدودة، قد جعل من العقيدة النووية الصينية القائمة على «الردع بحده الأدنى», تبدو غير ملائمة للتعامل مع النزاعات المنخفضة الحدة، التي لا تشكل تهديدًا وجوديًا للصين[٤١]. لذا فإنَّ الانطباع السائد بين هؤلاء المحللين، أنَّ الصين بعد تنامي ترسانتها النووية, ما عادت تتقيد «بالحد الأدنى من الردع», لاسيَّما أنَّ سياستها النووية المعلنة، قد تركت الباب مفتوحًا أمامها للابتعاد عن «الردع بحده الأدنى»[٤٢]. وفي هذا الصدد, فإنَّ تنامي القدرات النووية الصينية التي شهدت تحولاً معتبرًا, قد يفرض

---

(٣٨) تيموثي هيث وآخرون, إعادة تطوير الصين وجيش التحرير الشعبي, مؤسسة راند, كاليفورنيا, ٢٠١٦, ص٤٧-٤٩.

(٣٩) Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2024, op.cit.,p.55.

(٤٠) Paolo Rosa, Neoclassical Realism and The Underdevelopment of China's Nuclear Doctrine, Palgrave Macmillan press, London, 2018, pp.77-78.

(٤١) Jing-dong Yuan, Effective Reliable and Credible China's Nuclear Modernization, op.cit.,p.281.

(٤٢) Hans M. Kristensen (et al), Chinese Nuclear Weapons 2023, op.cit.,p.113.

على بكين الاقتراب مما يعرف بـ «الردع الهيكلي»[٤٣]، أو «ردع القوة العظمى»، ومما يرجح ذلك، قيام الصين في المرحلة الراهنة بتدعيم تموضعها النووي, بدءً ببناء قدرات الضربة الأولى، ومرورًا بالقدرة على امتصاص الضربة الثانية, وانتهاءً بالقدرات التكتيكية النووية[٤٤]. وعلى هذا, قد ترغب الصين في أن تحذو حذو الولايات المتحدة في تجنب الجمود العقائدي، عن طريق إضافة المزيد من خيارات الرد النووي, الأمر الذي قد يستلزم منها إجراء بعض التعديلات على «مبدأ عدم الاستخدام الأول»[٤٥]. بغية كبح عدة أنماط من التهديدات، مما يضمن لها الرد على أي تصعيد أمريكي محتمل, حتى إن كان في نطاق إقليمي محدود, ومن ثَمَّ تحقيق الردع الفعَّال الذي يثني الخصوم عن التفكير في شنّ أي هجوم منذ البداية[٤٦]. لذلك فسَّر بعض المراقبين تركيز المنشورات الدفاعية الصينية الحديثة, مثل كتاب «علم حملات المدفعية الثانية» (SSAC), على مسألة خفض عتبة «عدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية», إذ يشير الكتاب إلى أنَّ الصين ستبادر إلى استخدام أسلحتها النووية في أربعة سيناريوهات, ثلاثة منها تتضمن تعرضها لهجمات تقليدية تطال أهدافها الاستراتيجية, أي بمعنى أنَّها لن تتردد في استخدام أسلحتها النووية، للرد على أي هجوم تقليدي كاسح، قد يشكّل خطرًا وجوديًا على الصين كدولة[٤٧]. وبتقديرنا أنَّ وجود هكذا توجهات، ومناقشات، حتى إن بدت خجولة، تشير إلى بداية المخاض الاستراتيجي نحو إعادة صياغة العقيدة النووية الصينية، لاسيَّما مع تصاعد حدة التهديدات الخارجية التي تواجهها الصين, والتي تؤثر في مصداقية قدرتها المحدودة للردع النووي.

المطلب الثاني: احتمال تحفيز الديناميكيات المزعزعة للاستقرار الاستراتيجي

يُعرَّف «الاستقرار الاستراتيجي» عادةً بأنَّه: «استقرار سباق التسلح بين القوى النووية»[٤٨]. والواقع أنَّ هذا المفهوم يواجه -في العصر النووي الثالث- تحديًا أساسيًا[٤٩]، يتمثل في التعقيد المتزايد لعلاقات الردع بين الدول الحائزة للأسلحة النووية، والمرتبطة بمستويات مختلفة من التعاون، والصراع, فمع أنَّ الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي/ روسيا، قد تمكنتا من وضع آليات فعَّالة، للحفاظ على الاستقرار

(٤٣) مالك عوني,الردع المركب وامكانية ضبط تحديات انتشار القوة عالميا , مجلة السياسة الدولية (ملحق تحولات استراتيجية), العدد٢١٣, مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية , القاهرة , تموز ٢٠١٨, ص٤.

(٤٤) عوديد بروش, مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي باكستان, في كتاب: مؤتمر هرتسيليا الثالث عشر, مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية, بيروت, ٢٠١٣, ص٢٣٨.

(٤٥) Zhenqiang Pan, A Study of China's No First Use Policy on Nuclear Weapons, The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.1, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2018, p.129.

(٤٦)عوديد بروش, مصدر سبق ذكره, ص٢٤٨.

(٤٧)مايكل إس تشابس وآرثر تشان, نهج الصين المتطور إزاء الردع الاستراتيجي المتكامل, مؤسسة راند, كاليفورنيا, ٢٠١٦, ص٤٣.

(٤٨) Heather Williams, Strategic Stability Uncertainty and The Future of Arms Control, The Journal of Survival, Vol.60, No.2, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, April–May 2018 ,p.48.

(٤٩) يؤرخ البعض بداية العصر النووي الثالث باندلاع الحرب الروسية- الأوكرانية في عام ٢٠٢٢, للمزيد .ينظر: محمد العربي, أشباح الصراع القادم, مجلة اتجاهات الأحداث, العدد (٣٨), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤, ص١١.

الاستراتيجي بينهما، إلا أنَّ هذه التدابير لم تشمل القوى النووية الصاعدة، مثل الصين، التي شرعت في توسيع ترسانتها النووية، الأمر الذي قد يهدد بزعزعة الاستقرار الاستراتيجي، إذ يمكن أن تؤدي التغييرات في وضع القوة النووية الصينية، إلى إحداث تأثيرات ارتدادية إزاء الدول الأخرى المسلحة نوويًا [٥٠]. وهنا لا بدَّ من القول: إنَّ استشراف مستقبل الاستقرار الاستراتيجي خلال القرن الحادي والعشرين، يفرض علينا التركيز في الهند بـ (المستوى الإقليمي)، وعلى الولايات المتحدة بـ (المستوى الدولي)، لتشخيص الخيارات التي تتبناها هاتان القوتان، في تعاملهما مع قضية تنامي الترسانة النووية الصينية، كونهما ما تزالان الخصمين الرئيسين للصين, وتبعًا لذلك، فإنَّ لكل منهما دورًا في تشكيل ديناميكية رئيسة لعدم الاستقرار الاستراتيجي، مما يستوجب تحليلهما لفهم أبعادهما، وتأثيراتهما المحتملة, وذلك وفقًا لما يأتي:

١. الهند وديناميكية سباق التسلح الإقليمي مع الصين:

تنطلق الواقعية الهجومية من افتراض أنَّ الهدف النهائي للقوى الصاعدة هو تحقيق الهيمنة الإقليمية، بمنع القوى الأخرى من أن تكون منافسًا لها، عبر توسيع فجوة القوة إلى أقصى حدّ مع منافسيها, وبناءً عليه، تسعى الصين إلى أن تكون قوة مؤثرة، بحيث لا تمتلك أي دولة في آسيا الوسائل اللازمة لمجاراتها[٥١]. يُلاحظ أنَّ هذا الواقع الاستراتيجي، المتمثل في صعود الصين، وتنامي قدراتها العسكرية بما في ذلك قوتها النووية، قد دفع بعض القوى المتاخمة لها، وبالذات الهند، إلى تكثيف انخراطها في القضايا ذات الصلة بالدفاع، والأمن، بهدف موازنة الصين[٥٢]. ففي آسيا، تمتلك الهند تصوراتها الخاصة لعلاقاتها مع أهم خصمين نوويين، هما «الصين وباكستان»، فقد كفل الردع النووي للهند حالة من التوازن بعلاقتها مع الصين, بالرغم من رجحان كفة التوازن العسكري التقليدي لصالح بكين. وبالمقابل فإنَّ الهند, وعلى الرغم من وضعها المتفوق على باكستان، إلا أنَّ ذلك لم يمنع أن تسود بينهما حالة من الردع النووي المتبادل, والواقع أنَّ أخطر ما تواجهه الهند من القوتين النوويتين، هو تحالفهما وثيق العرى، إذ تعمل كل منهما على تقييد الهند بشكل منفرد أو مشترك, ومن ثَمَّ يبقى أي تصور لاستراتيجية هندية فعّالة في علاقاتها مع الصين، سؤالًا معقدًا يتأثر بالتطورات في معادلة القوة بين البلدين[٥٣].

وفي هذا الإطار, ينبع الاهتمام الهندي الحالي بالتطورات التي يمكن أن تطرأ على هيكل القوة النووية الصينية, وانعكاسات ذلك على طبيعة الاستقرار الاستراتيجي الإقليمي, ولهذا تنظر الهند بقلق متزايد إلى التطورات الحالية، والمحتملة، في الترسانة النووية الصينية بدرجة أكبر من أي وقت مضى[٥٤]. إذ إنَّ وهن القوة الشاملة الهندية أمام الصين، يحتما دومًا على ردم الفجوة بينهما, فمثلاً, بعد قيام الصين بإجراء أول تجربة نووية لها في عام (١٩٦٤), كابدت الهند لتحقيق التكافؤ معها, لذلك بعد مرور عشر سنوات,أجرت الهند أول تجربة نووية لها في عام (١٩٧٤)، والتي وصفتها آنذاك بأنَّها «تفجير نووي

(٥٠) Gregory D. Koblentz, Strategic Stabilityin The Second Nuclear Age, Council Special Report, No. 71, Council on Foreign Relations, New York, 2014,p.3.

(٥١) تيم دان وآخرون, نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع, ترجمة: ديما الخضرا, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, ٢٠١٦, ص ٢٣٩.

(٥٢)كاظم هاشم نعمة ، تنافس القوى على إقليم جنوب شرق آسيا آسيان، المعهد الدبلوماسي, الدوحة ، ٢٠٢٣، ص٥٥٨-٥٥٩ .

(٥٣)كاظم هاشم نعمة , تسابق التنين والفيل إلى مثلث القوى في الشرق الأوسط, المعهد الدبلوماسي, الدوحة ، ٢٠٢٢، ص٣٨.

(٥٤)محمد جمال وممدوح حامد ، الصراع النووي في قارة آسيا ، المكتبة الأكاديمية, القاهرة، ٢٠١٠، ص٩٩ .

سلمي»[٥٥]. وفقاً لهذا فإنَّ الهند ستكون مضطرة للتجاوب مع تنامي الترسانة النووية الصينية، على الرغم من أنَّ هدف بكين المضمر هو اللحاق بالولايات المتحدة, ومما لا شكَّ فيه إنَّ مساعي الهند لمجاراة الصين نوويًا، ستُشكّل تهديدًا خطيرًا لباكستان،التي لن تتأخر كثيرًا في اتخاذ خطوات مماثلة[٥٦]، وهو ما سيضع الهند في مواجهة تهديد مزدوج، يربك علها حساباتها الأمنية، ويضعها أمام تحديات يتعذر علها مواجهتها باقتدار[٥٧]. وبناءً على ذلك يمكن القول: إنَّ هذه المعطيات تشير بتقديرنا إلى احتمال اندلاع سباق تسلّح ثلاثي, تظهر ملامحه الرئيسة في شرق القارة الآسيوية، وجنوبها، بين القوى النووية الثلاث: «الصين, والهند, وباكستان», إذ تبدو الهند الطرف الأضعف فيه, جرَّاء وقوعها بين فكي الكماشة الصينية الباكستانية, والأخطر من ذلك أنَّ هذا السباق، قد يجتذب قوى نووية أخرى في القارة, مثل كوريا الشمالية، مع عدم استبعاد انضمام روسيا إليه بحكم جغرافيتها الأوراسية.

٢. الولايات المتحدة وديناميكية التنافس النووي مع الصين:

وقع الجدل بين عدد من الاستراتيجيين الأمريكيين، حول تداعيات توسع الترسانة الصينية، ومدى تأثير ذلك في استراتيجية الردع الأمريكية, والواقع أنَّ مصدر القلق الأمريكي بشأن الحشد النووي الصيني، يستند إلى الشكوك بنوايا القيادة الصينية[٥٨]، والتي تطمح لاستكمال تحديث جيشها بحلول عام (٢٠٣٥)، والارتقاء به إلى المستوى العالمي بحلول عام (٢٠٤٩)، ليكون قادرًا على خوض الحروب الكبرى[٥٩]. وفي هذا الصدد, حذَّر «الأدميرال تشارلز ريتشارد»، قائد القيادة الاستراتيجية الأمريكية، بقوله: «إنَّ توسع الترسانة النووية الصينية المتسارع, وتوظيف الإمكانات العسكرية المتقدمة، يثبت عزم الصين على بناء جيش من الطراز العالمي, لتكون قادرة على تحدي الولايات المتحدة مستقبلاً»[٦٠]. فالانطباع السائد في الأوساط الأمنية الأمريكية، هو أنَّ الصين تتطلع بشكل متزايد إلى بناء ما هو أبعد من «الردع بمستواه الأدنى», ومما يوحي بذلك هو حجم التخصيصات للإنفاق العسكري, إذ خصصت الحكومة الصينية (٢٣١) مليار دولار في عام (٢٠٢٤), بزيادة وصلت إلى نسبة (٧,٢٪)، إذ تعدُّ هذه الزيادة التاسعة على التوالي في ميزانيتها العسكرية, الأمر الذي يعكس مدى حرص القيادة الصينية على مضاهاة القوة العسكرية الأمريكية[٦١]. وبناءً على تلك المعطيات, يؤكد الاستراتيجيون الأمريكيون بأنَّ الصين

(٥٥)الملاحظ أن الهند لم تبدأ الهند العمل بشكل جاد على برنامجها للأسلحة النووية والذي تعود بداياته إلى خمسينيات القرن الماضي, إلا بعد حيازة الصين للسلاح النووي .انظر:جرايمي هيرد ، القوة العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام الدولي, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨٠ .

(٥٦) Jing-dong Yuan, External and Domestic Drivers of Nuclear Trilemma in Southern Asia: China India and Pakistan , The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.5,No.2,The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2022,p.305.

(٥٧) كاظم هاشم نعمة , تسابق التنين والفيل إلى مثلث القوى في الشرق الأوسط, مصدر سبق ذكره, ص ١٤٢.

(٥٨) David C. Logan, op.cit.,p.13.

(٥٩)توماس سمورا, تحديث جيش التحرير الشعبي الصيني , سلسلة أوراق استراتيجية, العدد ١٤, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, أيار ٢٠٢٤, ص٧.

(٦٠) Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2024, op.cit.,p.54.

(٦١)الصين ترفع ميزانيتها العسكرية في عام ٢٠٢٤, على الرابط الإلكتروني الآتي: https://2u.pw/eQFv2ie : تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٢/٢.

تسعى عن طريق برنامج التحديث العسكري, إلى إجراء تغييرات جوهرية في هيكل قوتها النووية, إذ تشكّل هذه العملية نقلة نوعية في ترسانتها النووية[٦٢]، لكونها أكبر خطوة على الإطلاق في هذا المجال. فعلى سبيل المثال, تقوم الصين حالياً ببناء نحو (٣٥٠) صومعة للصواريخ الباليستية العابرة للقارات في ثلاثة مواقع متفرقة, لتتفوق على روسيا في هذا المضمار، ولعل التطور الأكثر أهمية هنا هو عند دخول هذه الصوامع الخدمة، فمن المحتمل أن يصل إجمالي عدد الرؤوس النووية الصينية العابرة للقارات إلى (١٥٠٠) رأس، خلال العقد القادم، ينظر الشكل (١), مما سيجعلها تصل إلى ما يقارب ثلاثة أرباع حجم القوة النووية الأمريكية العابرة للقارات[٦٣]. وهكذا, فإنَّ النتيجة الإجمالية لهذه الخطوات,هي تنامي القوة النووية الصينية بشكل فعَّال، ومؤثر, إذ ستكون قادرة على استهداف الأراضي الأمريكية باقتدار[٦٤]. والواقع أنَّ التوسع النووي الصيني، والتحول الحاصل في المبادئ التوجيهية للاستخدام النووي، يحمل في طياته بعض العواقب الأخرى على الولايات المتحدة، والتي يمكن الإشارة إليها وفقًا للآتي:

الشكل (١) تقديرات المؤسسات الأمريكية لآفاق الترسانة النووية الصينية

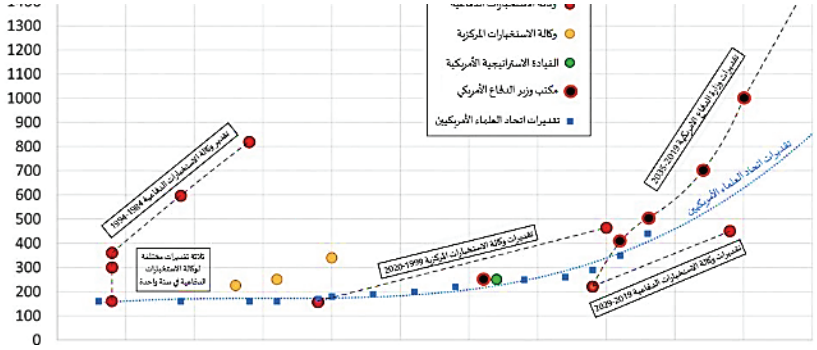

Source: Hans M. Kristensen (et al), Chinese Nuclear Weapons ٢٠٢٤, Bulletin of The Atomic Scientists, Vol . ٨٠, No. ١, Science and Security Board, Chicago ,٢٠٢٤, p.٥٤.

- **تعقيد إشكالية ضبط التسلح النووي:**

بعد انطلاق الجهود الدولية للحد من التسلح النووى, والتي بدأت بدخول معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية حيز التنفيذ عام (١٩٧٠)، ثمَّ تلتها معاهدات ضبط التسلح النووي بين القطبين[٦٥]. رفضت الصين الانخراط في أي معاهدة من شأنها أن تقلص ترسانتها النووية, بحجة أنَّ ما تمتلكه من

(٦٢)العمل التايواني لماذا تسعى الصين إلى تعزيز قدراتها العسكرية، تقديرات المستقبل، العدد (١٦٩١)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, تشرين الأول ٢٠٢٢, ص٢-٣.

(٦٣) Hans M. Kristensen (et al), Chinese Nuclear Weapons 2024, op.cit.,p.62.

(٦٤) Caitlin Talmadge, The US-China Nuclear Relationship Why Competition is likely To Intensify, Report Global China, 2019,p.4.

(٦٥)تعد (SALT- 1972) و(START-1991) و(New START-2010) من أهم معاهدات ضبط التسلح النووي.انظر: آيات علي, مخاطر الإنتشار ماذا يحمل المستقبل لنظم حظر الانتشار النووي, مجلة اتجاهات الأحداث, العدد (٣٨), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤, ص٤٥.

أسلحة أقل بكثير مما يملكه القطبان. وتماشيًا مع هذا الموقف, أعلنت الصين في عام (١٩٨٢)، أنَّها لن تتبنى أي تدابير لضبط التسلح النووي، ما لم يوقف القطبان اختبار الأسلحة النووية، وتصنيعها، ونشرها، ويخفضا ترسانتيهما بنسبة (٥٠٪)[٦٦]. والواقع أنَّ التغيرات التي طرحتها بيئة ما بعد الحرب الباردة، لم تكن كافية للتأثير في الموقف الصيني المسبق، حيال قضية ضبط التسلح النووي, لذلك سرعان ما عادت الصين إلى نقطة البداية, فقد هيمن رفضها الأولي لفكرة ضبط التسلح على تفكيرها مرة أخرى، دون أي مؤشر على تراجعها[٦٧]. الأمر الذي مثَّل تطورًا مقلقًا للولايات المتحدة، قد ينذر بعواقب مستقبلية وخيمة, جرَّاء المساعي الصينية الحثيثة لتحقيق التكافؤ النووي معها, وعزمها على أن تكون قوة نووية معتبرة دون الخضوع لأي قيود ضابطة، مستغلةً بذلك التخفيضات الثنائية التي أقرتها اتفاقات ضبط التسلح النووي الأمريكية- الروسية[٦٨].

بناءً على ذلك, وظّفت الولايات المتحدة هذه المعطيات لتكثيف ضغوطها على الصين، لإجبارها على المشاركة في تدابير ضبط التسلح النووي, لذلك، وفي ضوء هذا التوجه, انسحبت الولايات المتحدة من معاهدة القوات النووية المتوسطة (INF) عام (٢٠١٩)، مبررة ذلك بعدم وجود قيود على القدرات الصاروخية الصينية متوسطة المدى, كما أصرت أيضاً في البداية على ضرورة مشاركة الصين في معاهدات ضبط التسلح النووي، كشرط مسبق لتمديد معاهدة (New START) الحالية، والتي تنتهي في عام (٢٠٢٦)[٦٩]. والواقع إنَّ هذه المعطيات تقودنا إلى استنتاج مهم، وهو أنَّ فرصة انخراط الصين في عملية ضبط التسلح النووي مستقبلاً، قد تبدو ضئيلة لاسيَّما في ظل تصاعد المنافسة الاستراتيجية الأمريكية-الصينية، ورفض الصين الدخول في أي حوار نووي, سواء أكان ذلك بشكل ثنائي مع الولايات المتحدة أو متعددة الأطراف، لمعالجة المعضلة الراهنة لضبط التسلح النووي.

- **تعقيد التحكم في التصعيد النووي:**

تقوم العقيدة العملياتية لجيش التحرير الشعبي الصيني، على الفصل بين الاستراتيجية التقليدية والنووية, لذلك فإنَّ معظم النصوص العقائدية، لا تتضمن أي نقاش حول استخدام الأسلحة النووية في الصراعات التقليدية, مما يدل على أنَّ السيناريو الوحيد الذي خططت فيه الصين لاستخدام أسلحتها النووية، هو قيامها بالرد النووي بعد تعرضها لضربة نووية أولى[٧٠]. مع ذلك, حظيت إمكانية التصعيد

(٦٦) David Santoro, Getting Past No Developing a Nuclear Arms Control Relationship With China, The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.6, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2023,p.76.

(٦٧) سعد حقي, الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة, دار زهران للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٨, ص٧٠.

(٦٨) David C. Logan, op.cit.,p.14.

(٦٩) Fiona S. Cunningham, Cooperation Under Asymmetry The Future of US-China Nuclear Relations, The Washington Quarterly, Vol. 44, No.2, The Elliott School of International Affairs, Washington DC, Summer 2021,p.161.

(٧٠) Fiona S. Cunningham and M. Taylor Fravel , Dangerous Conidence Chinese Views on Nuclear Escalation, The Journal of International Security, Vol.44, No.2, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard University , Fall 2019, p.96.

النووي بين الولايات المتحدة، والصين، خلال الصراعات المسلحة التقليدية باهتمام متزايد من قبل الاستراتيجيين الأمريكيين, إذ استندت حججهم في ذلك إلى افتراضات عديدة، كانت إحداها «سيناريو التصعيد غير المقصود»[٧١]. ففي ظل هذا السيناريو يمكن أن يؤدي توسع الترسانة النووية الصينية، إلى زيادة ثقة القادة الصينيين في قدرتهم على تنفيذ استراتيجية «منع الوصول والحرمان من العمل» (AD/A٢)، ضد القوات الأمريكية العاملة في غرب المحيط الهادئ, وهو ما سيرغمها على البقاء بعيدًا عن المناطق الصينية، خلف ما يسمى «أرخبيل الجزر الأولى»[٧٢]. وفي هذه الحالة، فإنَّ احتمالية استخدام الأسلحة النووية قد تتصاعد, إذ قد تفسر الصين في حالة وقوع هجوم أمريكي ضدها، في إطار الصراع حول تايوان مثلاً[٧٣]. الهجمات الأمريكية التقليدية ضد منظومة القيادة، والسيطرة، على أنَّها مقدمة لنزع سلاحها النووي, فتسارع إلى إطلاق أسلحتها النووية خشية أن يتم تدميرها أولًا, وبالمثل يمكن أن تخطئ الولايات المتحدة في تفسير الاستعدادات الدفاعية الصينية، على أنَّها استعدادات لضربة نووية، فتبادر إلى توجيه الضربة الأولى. ونتيجة لذلك, فإنَّ الصراع التقليدي في مثل هذه السيناريوهات، قد يقترب من عتبة الحرب النووية، ويزداد خطر التصعيد النووي بشكل حاد[٧٤].

- **التشكيك بمصداقية الردع الأمريكي الموسع في آسيا:**

يشير مفهوم «الردع الموسع» إلى قيام الدولة الرادعة بردع الهجمات عن حلفائها، عن طريق التهديد بالرد بأسلحتها النووية. وبهذا المعنى, فإنَّ التزامات «الردع الموسع» الأمريكية حيال الحلفاء الرئيسين في آسيا، لا تزال تتأثر بموثوقية الضمانات النووية الأمريكية، في مواجهة مختلف التهديدات بما في ذلك الصينية منها[٧٥]. وهنا يمكن القول: إنَّه في خضم توسيع الصين لترسانتها النووية، قد تفقد الولايات المتحدة، وحلفاؤها، قدرتهم على ثني بكين بالوسائل التقليدية, إذ يمكن للصين, عن طريق التلويح الجاد باستخدام أسلحتها النووية، أن تتحرك بثقة أكبر لتنفيذ طموحتها الاستراتيجية [٧٦]. وفي ضوء هذا التوجه, قد يتم اختبار مصداقية الالتزامات الأمنية الأمريكية للحلفاء، ففي حال اندلاع أي صراع مع الصين في شرق آسيا, قد تفتقر الضمانات النووية الأمريكية إلى المصداقية,مما ينذر بتحقيق «سيناريو التفكك»، نظرًا لاتساع امتداد مظلتها النووية جغرافيًا، على عكس الصين التي تعتمد الردع النووي المباشر. فعلى سبيل المثال, إذا ما قررت الصين استخدام القوة لإعادة توحيد تايوان, والتي تعدُّها قضية

(٧١) Ibid.,p.61.

(٧٢)تمتد «سلسلة الجزر الأولى» من «جزر الكوريل وأرخبيل اليابان شمالًا, إلى تايوان والفلبين وبحر الصين الجنوبي». انظر :ايليوت كوهين, العصا الغليظة حدود القوة الناعمة حتمية القوة العسكرية, ترجمة: فواز زعرور, دار الكتاب العربي, بيروت, ٢٠١٨ , ص١٥٧.

(٧٣) ستار جبار , العرب والطاقة النووية البرامج النووية العربية الإسلامية, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٢١, ص٧٢.

(٧٤) Hans Binnendijk and David C. Gompert, op.cit.,p.12.

(٧٥) Steve Fetter and Jon Wolfsthal, No First Use and Credible Deterrence ,The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.1, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2018, p.108.

(٧٦) Anubhav Goswami, Beijing's Impending Nuclear Brinkmanship To Deter a U.S Intervention in a Taiwan Crisis, The Korean Journal of Defense Analysis, Vol. 35, No. 2, Korea Institute for Defense Analyses, Seoul, June 2023, pp.277-278.

مركزية غير قابلة للمساومة، فمن المرجح أن تكون الصين أكثر عزمًا على التصعيد إلى المستوى النووي مقارنةً بالولايات المتحدة, التي قد تجد نفسها أمام حسابات استراتيجية أكثر تعقيدًا [٧٧]. عليه وفي ظل هذا المشهد, ومع تعاظم الترسانة النووية الصينية, قد تتكثف المخاوف لدى بعض القوى الإقليمية، مثل اليابان، وكوريا الجنوبية, من احتمال تراجع مصداقية الردع الأمريكي الموسع، الأمر الذي قد يدفعها إلى إعادة تقييم خياراتها الاستراتيجية، والتفكير في حيازة السلاح النووي، مما سيشكل تغييرًا جذريًا في ميزان القوى لمنطقة شرق آسيا [٧٨]، ومن ثم التهديد بانفراط عقد الضمانات النووية الأمريكية.

وهكذا، يتضح مما سبق أنَّ زعزعة الاستقرار الاستراتيجي، يثير العديد من المخاطر، والتحديات, الأمر الذي استدعى قيام الولايات المتحدة فعلاً، بإعادة تكييف موقفها النووي, والمدفوع جزئياً بتوسع الترسانة النووية الصينية. وفي هذا السياق، شكّل الكونغرس في عام (٢٠٢٢), لجنة مراجعة «الوضع النووي الأمريكي»، التي أصدرت تقريرها بعد عام, والذي وصف بأنَّه على درجة عالية من الأهمية، نظراً لدعوته إلى تسريع برنامج التحديث النووي الحالي، وتشديده بالوقت ذاته على ضرورة أن تكون الولايات المتحدة قادرة على ردع الصين نووياً [٧٩]. وفي غضون ذلك، تم الإعلان في (٢٠) آب (٢٠٢٤), عن موافقة الرئيس الأمريكي السابق «جو بايدن»، على ستراتيجية نووية جديدة ركزت في مواجهة التهديد النووي الصيني، إذ تضمنت أمرًا رئاسيًا يقضي بالاستعداد لسيناريوهات الحرب النووية مع الصين، وهو ما يُعدّ تحولاً لافتاً في استراتيجية الردع النووي الأمريكية، لتتماشى مع التنامي المتسارع للترسانة النووية الصينية [٨٠].

واستخلاصًا لما سبق، يمكن القول: إنَّ الصين، بعد أن كانت تتفيأ ظلال «استقرار المثلث الاستراتيجي» (الأمريكي-السوفييتي-الصيني) خلال الحرب الباردة، تسعى اليوم إلى الظهور بوصفها قوة نووية مؤثرة في القرن الحادي والعشرين، الأمر الذي ستكون له تداعيات غير مسبوقة، والتي من بينها إثارة سباق تسلح إقليمي متعدد الأطراف في شرق آسيا، وفي الوقت ذاته, اندفاع الولايات المتحدة بوصفها القوة المهيمنة في النظام الدولي، إلى بلورة موقفها النووي نحو مزيد من التركيز في الأسلحة النووية، مما سيزيد من تعقيد المشهد الاستراتيجي العالمي.

---

(٧٧) Fiona S. Cunningham, Cooperation Under Asymmetry The Future of US-China Nuclear Relations, op.cit.,p.164.

(٧٨)ياسمين الزعبي, الأعضاء الجدد القوى المتوسطة والسعي لامتلاك السلاح النووي, مجلة اتجاهات الأحداث , العدد ٣٨, مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤ , ص ٣٣.

(٧٩) Douglas Barrie and Timothy Wright, op.cit.,pp.7-8.

(٨٠) أحمد عليبه, التفاعلات المتسلسلة سباقات تطوير الثالث النووي, مجلة اتجاهات آسيوية, العدد (٣), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, أكتوبر ٢٠٢٤ , ص ٧٨.

الخاتمة

يشهد القرن الحادي والعشرين إعادة هيكلة غير مسبوقة لموازين القوى, إذ تتصاعد المنافسة الأمريكية- الصينية على زعامة النظام الدولي, وفي خضم هذا التنافس المحتدم, انكبّت الصين على جهود توسيع ترسانتها النووية، وتحديثها, بغية تحقيق مستوى يُعتدّ به من الردع النووي إزاء الولايات المتحدة. وبالنظر إلى ذلك, تبلورت رؤية أمريكية جديدة حيال الصين, تعدّها ندًّا يُحتمل أن يشكل تهديدًا مستقبليًا, ووفقاً لهذه الرؤية, اندفعت الولايات المتحدة إلى تعزيز انتشارها العسكري، عبر تحالفاتها في منطقة آسيا، والمحيط الهادئ، لكبح النفوذ الصيني المتصاعد.

وفي ظل تلك الظروف, كان على الصين مواجهة جملة من الحقائق الجديدة، والتي تتلخص في أنَّ جميع القوى النووية، باتت تولي أهمية متزايدة لترسانتها النووية، في حقبة ما بعد الحرب الباردة, استعدادًا لأي مواجهة نووية محتملة. وبالنسبة للصين، فإنَّ التداعيات المترتبة على هذا التحول الاستراتيجي قد تبدو هائلة, إذ يتعين عليها التفكير في سيناريو حرب نووية مع قوة عظمى, على نحو يفترض شنّ الولايات المتحدة هجومًا نوويًا محدوداً ضد الصين- ربما في إطار الحرب حول تايون- مما قد يضعها أمام معضلة حقيقية, فموقفها النووي الحالي القائم على امتلاك ترسانة نووية محدودة, وعلى عقيدة نووية تتبنى «الحد الأدنى من الردع», قد لا يكون كافيًا للتعامل مع مثل هذا السيناريو النووي, الأمر الذي دفعها في نهاية المطاف، إلى المضي قدماً نحو تنمية ترسانتها النووية بشكل متسارع.

ومن ثَمَّ، فإنَّ وصولنا إلى هذه النتيجة يؤكد صحة ما افترضناه في المقدمة، وبناءً على ما تقدم فقد خلصت الدراسة إلى جملة استنتاجات مفادها:

١. إنَّ العلاقة الصينية- الأمريكية, وما تمر به من تحولات استراتيجية, تقوم بدور رئيس في تشكيل الترسانة النووية الصينية، وعقيدتها المستقبلية.

٢. يُرجَّح أن يكون النمو المتسارع في الترسانة النووية الصينية، جزءًا من استراتيجية أوسع، تهدف إلى التحوط للضغوط الدولية الساعية لإشراكها في معاهدات ضبط التسلح النووي.

٣. إنَّ التنامي المستمر للترسانة النووية الصينية, إلى جانب تراجع نظام ضبط التسلح النووي, قد مهد السبيل لظهور عصر نووي جديد، وصفه البعض بأنَّه «عصر نووي ثالث»، والذي تتمثل أبرز ملامحه في تصاعد دور الأسلحة النووية في السياسة الدولية, وتبني استراتيجيات نووية جديدة قد تعيد تشكيل موازين القوى العالمية.

قائمة المصادر

- **المصادر العربية:**

أولاً- الكتب:

١. ايليوت كوهين, العصا الغليظة حدود القوة الناعمة حتمية القوة العسكرية, ترجمة: فواز زعرور, دار الكتاب العربي, بيروت, ٢٠١٨.

٢. توماس شيلينج, استراتيجية الصراع, ترجمة: نزهت طيب واكرم حمدان, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١٠.

٣. تيم دان وآخرون, نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع, ترجمة: ديما الخضرا, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, ٢٠١٦.

٤. جرايمي هيرد، القوة العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام الدولي, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠١٣.

٥. روبرت مكنامارا وجيمس بلايت، شبح ويلسون تقليص خطر النزاعات والقتل والكوارث في القرن حادي والعشرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣.

٦. ستار جبار, العرب والطاقة النووية البرامج النووية العربية الإسلامية, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٢١.

٧. سعد حقي, الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة, دار زهران للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٨.

٨. كاظم هاشم, نقد الاستراتيجية الصينية حيال الدول العربية, دار آمنة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠١٨.

٩. كاظم هاشم نعمة, تسابق التنين والفيل إلى مثلث القوى في الشرق الأوسط, المعهد الدبلوماسي, الدوحة، ٢٠٢٢.

١٠. كاظم هاشم نعمة، تنافس القوى على إقليم جنوب شرق آسيا آسيان، المعهد الدبلوماسي, الدوحة، ٢٠٢٣.

١١. محمد جمال وممدوح حامد، الصراع النووي في قارة آسيا، المكتبة الأكاديمية, القاهرة، ٢٠١٠.

١٢. مفهوم الردع في الفكر العربي والإسلامي, مؤتمر هرتسيليا الثالث عشر, مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية, بيروت, ٢٠١٣.

١٣. وليام بيري وتوم كولينا، الزر سباق التسلح النووي الجديد وسلطة الرئيس من ترمان إلى ترامب, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, أبوظبي, ٢٠٢٣.

ثانيًا- الدوريات:

١. إبراهيم غالي, الكابوس النووي القادم في آسيا والعالم, مجلة اتجاهات آسيوية, العدد (٢), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, تموز ٢٠٢٤.

٢. أحمد عليبه, التفاعلات المتسلسلة سباقات تطوير الثالث النووي, مجلة اتجاهات آسيوية, العدد (٣), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, أكتوبر ٢٠٢٤.

٣. آيات علي, مخاطر الإنتشار ماذا يحمل المستقبل لنظم حظر الانتشار النووي, مجلة اتجاهات الأحداث, العدد (٣٨), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤.

٤. توماس سمورا, تحديث جيش التحرير الشعبي الصيني, سلسلة أوراق استراتيجية, العدد (١٤), المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, أيار ٢٠٢٤

٥. العمل التايواني لماذا تسعى الصين إلى تعزيز قدراتها العسكرية، تقديرات المستقبل، العدد (١٦٩١)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, تشرين الأول ٢٠٢٢.

٦. مالك عوني,الردع المركب وامكانية ضبط تحديات انتشار القوة عالميا, مجلة السياسة الدولية (ملحق تحولات استراتيجية), العدد (٢١٣), مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية, القاهرة, تموز ٢٠١٨.

٧. محمد العربي, أشباح الصراع القادم, مجلة اتجاهات الأحداث, العدد (٣٨), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤.

٨. ياسمين الزعبي, الأعضاء الجدد القوى المتوسطة والسعي لامتلاك السلاح النووي, مجلة اتجاهات الأحداث, العدد (٣٨), مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, أبوظبي, خريف ٢٠٢٤.

ثالثًا- التقارير:

١. تيموثي هيث وآخرون, إعادة تطوير الصين وجيش التحرير الشعبي, مؤسسة راند, كاليفورنيا, ٢٠١٦.

٢. مايكل إس تشابس وآرثر تشان, نهج الصين المتطور إزاء الردع الاستراتيجي المتكامل, مؤسسة راند, كاليفورنيا, ٢٠١٦.

رابعًا- المو اقع الإلكترونية:

١. تونغ جاو, دوافع الصين الحقيقية وراء التوسع النووي, على الرابط الإلكتروني الآتي:

تاريخ الزيارة: 2024/12/9.https://2u.pw/b6DuG3GR

٢. الصين ترفع ميزانيتها العسكرية في عام ٢٠٢٤, على الرابط الإلكتروني الآتي:

تاريخ الزيارة: 2025/2/2. https://2u.pw/eQFv2ie

٣. كايل بالزر ودان بلومينتال, دوافع الصين لتعزيز ترسانتها النووية, على الرابط الإلكتروني الآتي:

تاريخ الزيارة: 2024/12/9.https://2u.pw/2AbOt0SP

- المصادر الإنكليزية:

First . Books:

1. James Smith And Paul Bolt, China's Strategic Arsenal Worldview Doctrine and System, Georgetown University Press,2021.
2. John Antal ,Next War Reimagining How we Fight, Casemate Publishers Press, Havertown,2023.
3. Joy Mitra, Conventional Military Strategy in The Third Nuclear Age, Routledge Press, New York,2023.
4. Paolo Rosa, Neoclassical Realism and The Underdevelopment of China's Nuclear Doctrine, Palgrave Macmillan press, London, 2018.
5. SIPRI Yearbook 2018, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2018.
6. SIPRI Yearbook 2019, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2019.
7. SIPRI Yearbook 2020, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2020.
8. SIPRI Yearbook 2021, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2021.
9. SIPRI Yearbook 2022, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2022.
10. SIPRI Yearbook 2023, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK,2023.
11. SIPRI Yearbook 2024, Stockholm International Peace Research Institute, Oxford University Press, Oxford UK, 2024.
12. Tong Zhao and Dmitry Stefanovich, Missile Defense and the Strategic Relationship Among the United States, Russia and China, American Academy of Arts and Sciences Press ,Massachusetts,2023.

Second . Periodicals :

1. Abby Fanlo and Lauren Sukin,The Disadvantage of Nuclear Superiority, The Journal of Security Studies, Vol. 32, No. 3, Mershon Center for International Security Studies, Ohio State University, 2023.

2. Anubhav Goswami, Beijing's Impending Nuclear Brinkmanship To Deter a U.S Intervention in a Taiwan Crisis, The Korean Journal of Defense Analysis, Vol. 35, No. 2, Korea Institute for Defense Analyses, Seoul, June 2023.

3. Chiou-Guey Jan and Min Su ,China's Defense Industry Development Policy With Focus on The Implications using The Dynamic Model, The Korean Journal of Defense Analysis, Vol. 35, No. 1, Korea Institute for Defense Analyses, Seoul, March 2023.

4. David C. Logan, Hard Constraints on a Chinese Nuclear Breakout, The Journal of Nonproliferation Review, Vol. 24, No.1-2, James Martin Center for Nonproliferation Studies, Washington D.C, 2017.

5. David Santoro, Getting Past No Developing a Nuclear Arms Control Relationship With China, The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.6, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2023.

6. Douglas Barrie and Timothy Wright, Not More But More Assured Optimising US Nuclear Posture, The Journal of Survival, Vol.66, No.4, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, August–September 2024.

7. Fiona S. Cunningham and M. Taylor Fravel , Dangerous Conidence Chinese Views on Nuclear Escalation, The Journal of International Security, Vol.44, No.2, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard University , Fall 2019.

8. Fiona S. Cunningham, Cooperation Under Asymmetry The Future of US-China Nuclear Relations, The Washington Quarterly, Vol. 44, No.2, The Elliott School of International Affairs, Washington DC, Summer 2021.

9. Gregory Kulacki, US-China Relations and Nuclear Weapons in Northeast Asia, The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.6, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2023.

10. Hans Binnendijk and David C. Gompert,Towards Nuclear Stewardship With China, The Journal of Survival, Vol.65, No.1, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, February–March 2023.

11. Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2023, Bulletin of The Atomic Scientists, Vol. 79, No. 2, Science and Security Board, Chicago ,2023.

12. Hans M. Kristensen(et al), Chinese Nuclear Weapons 2024, Bulletin of The Atomic Scientists, Vol. 80, No. 1, Science and Security Board, Chicago ,2024.

13. Heather Williams, Strategic Stability Uncertainty and The Future of Arms Control, The Journal of Survival, Vol.60, No.2, The International Institute for Strategic Studies (IISS), London, April–May 2018.

14. Henrik Stålhane, The Last Atomic Waltz China's Nuclear Expansion and The Persisting Relevance of The Theory of The Nuclear Revolution, The Journal of Contemporary Security Policy,Vol.45, No.2, Faculty of Arts and Social Sciences , Maastricht University, 2024.

15. Jing-dong Yuan, Effective Reliable and Credible China's Nuclear Modernization, The Journal of Nonproliferation Review, Vol. 14, No.2, James Martin Center for Nonproliferation Studies, Washington D.C,July 2007.

16. Jing-dong Yuan, External and Domestic Drivers of Nuclear Trilemma in Southern Asia: China India and Pakistan , The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.5,No.2,The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2022.

17. Michael Tkacik, Chinese Nuclear Weapons Enhancements Implications-for Chinese Employment Policy, The Journal of Defence Studies,Vol. 14, No.2, British Command and Staff College, London, 2014.

18. Renny Babiarz,The People's Nuclear Weapon Strategic Culture and the Development of China's Nuclear Weapons Program, The Journal of Comparative Strategy,Vol. 34, No.5, National Institute for Public Policy,Virginia ,2015.

19. Robert Peters(et al),Deterrence in the 21st Century Integrating Nuclear and Conventional Force,Strategic Studies Quarterly, Vol. 12, No. 4, Air University: United States Air Force, Maxwell AFB, Winter 2018.

20. Sico Van Der Meer, States Motivations to Acquire or Forgo Nuclear Weapons Four Factors of Influence,The Journal of Military and Strategic Studies, Vol.17, No.1, Centre of Military and Strategic Studies,Canada,2016.

21. Steve Fetter and Jon Wolfsthal, No First Use and Credible Deterrence ,The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.1, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2018.

22. Susan Turner,The Power of Prestige Explaining China's Nuclear Weapons Decisions, The Journal of Asian Security,Vol. 16, No.1, Routledge Taylor Francis Group,London , 2020.

23. Zhenqiang Pan, A Study of China's No First Use Policy on Nuclear Weapons, The Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Vol.1, No.1, The Research Center for Nuclear Weapons Abolition, Nagasaki University, Nagasaki, 2018.

Third. Reports:

1. Caitlin Talmadge, The US-China Nuclear Relationship Why Competition is likely To Intensify, Report Global China, 2019.

2. David Logan and Phillip Saunders, Discerning the Drivers of China's Nuclear Force Development Models Indicators and Data ,China Strategic Perspectives, No. 18, National Defense University Press, Washington, D.C, 2023.

3. Gregory D. Koblentz, Strategic Stabilityin The Second Nuclear Age, Council Special Report, No. 71, Council on Foreign Relations, New York, 2014.

4. Michael S. Chase (et al), China's Incomplete Military Transformation Assessing The Weaknesses of The People's Liberation Army (PLA), RAND Corporatio, California,2015.